ندوة الآداب

قيمة الشعر العربي الحديث على الصعيد العالمي

المشاركون في الندوه : نـزار قباني ، أنطون كرم ، ادونيس ، بلند الحيدري

نزار قباني : أنا اعترض اولا على كلمة « عالمي » ، فهي كلمة غامضة ، واعتقد ان هناك شعرا « محليا » ، جيـدا او رديئا . أن شكسبير مثلا شاعر انكليزي ، وليس بالشاعر العالمي .

ادونيس : الاصح أن ننطلق من تحديد لكلمة الحديث . وانا احب ان اميز بين الحديث والجديد . فكلمة حديث تحمل في تحديدها معنى زمنيا . اما كلمة جديد فتحمل معنى تقييميا . فالشعر الجديد هو الشعر الذي يتجاوز العادي والمألوف والقديم كذلك من حيث التعبير ومن حيث الرؤية والحساسية .

بلند الحيدري : الاصح ان نميز بين كلمة الحديث والمعاصر . ان الشعر الحديث يشمل ايضا الشعراء الكلاسيكيين ، اما كلمة معاصر ، فهي تشمل فقط الشعراء الذين يعيشون في هذا العصر وينتجون .

قباني : ان جميع تلك المفاهيم تختلط في ذهن القراء . هل تريدون ان نحدد الفترة الزمنية للشعر الذي سنتدارسه ؟ ان الصورة ستكـون بلا شك اوضح وادق .

انطوان كرم : هل المراد بماهية الجديد الانفصال عن القديـم من حيث هو مناخ ؟ هل تعني كلمة « الجديد » التحول عن الانماط المتوارثة في ادبنا القديم ؟ اذا كان هذا هو المراد ، فاننا سنقف عند الكلمة التي اشار الها نزار قباني حين قال : اننا ننظر الـى قيمة الشعر بالنسبـة الى اطاره الاصلي .

قباني : الواقع على الاصح .

كرم : او انتماء هذا الادب الى محليته . ولكنني ما برحت اؤمـن بوجود العالمية على مقدار ما يخزنه ادب ما من قيم انسانية مرافقة لماهية الوجود وللمواقف الدائمة . والادب القومي ، اذا بلغ كماله تخطـى حدوده القومية والمحلية واطل على الشرفات العالمية .

قباني : هل تقصد عالمية الفكرة ؟ ان المضمون يمكن ترجمته الـى لغة اخرى . واني أتساءل كيف يمكن ان يصنف ابو العلاء عالميا ؟ هل عرف عالميا الا من خلال افكاره ؟

كرم : العالمية لا تقترن حكما بنقل الادب القومي المحلي الى لغات العالم . ولكن المراد هو ان الوزن التقييمي الذي تشتمل عليه ماهيةهذا الادب هو الذي يجعله عالميا او غير عالمي .

قباني : هل هناك من وسيلة الى نقل الشعر ؟ انا واقعي ، اؤمن بالوسيلة ..

كرم : هو عالمي لا من حيث نقله ولكن من حيث هو قيمة بحد ذاته.

الحيدري : اعتقد ان الادب الذي يستطيع ان يحمل انعكاسـات النفس الانسانية ويستطيع ان يهز الانسان ، في اي عصر او بيئة ، هو ادب عالمي . وعندما تنقل الافكار ، وتظل لديها قابلية التفاعل والحياة بدون شكلها الاصلي ، فمعنى ذلك ان هذا الادب عالمي . وابو العلاء ، الذي استطاع ان يترجم وان يعيش في العالم الجديد وان يؤثر فيه ، بدون شكله الاصلي ، هو عالمي .

كرم : كان مقصدي ان الادب الذي يستحق صفة العالمية هو بذاته ابدي التجدد ، تتعاقب عليه نظرات الاجيال وتظل قيمه ، على الرغم من تحول الحياة ، نامية . وها هنا كمال المشاركة التي اراد ان يشير اليهـا بلند . غير انني اعتبر ان لا سبيل الى فصل الشكل عـن المحتوى ، لذلك يصعب ان ينقل بالكلية من ادب قومي الى ادب اخر .

الحيدري : بهذا المعنى يصبح اذا شكسبير عالميا بالنسبة للعربـي الذي يجيد الانكليزية ؟ انا اعتقد ، انه لكي يكون عالميا فيجب ان يكـون بكليته ، وذلك اذا قورن بلغته وتنقل اجزاء عالمية منـه حين يترجم . ولكننا قد نقع من صفوة بعض هذه القيم على معنى انساني عالمي .

قباني : لا ازال اعتقد انكم مثاليون فـي معالجتكم . اما انـا ، فواقعي . اذا لم يترجم الادب ، ولم يمنـح وسيلة النقل الى لغـات اخرى ، فانه يبقى ادبا محليا قوميا . ودليلي على ذلك أن الادب العربي، بالرغم من قيمه الانسانية العالية ، وبالرغم من غنى مضمونه ، ظل محليا.

كرم : ما رأيك في ترجمة كتابين : كتاب الحريري المقامات وكتاب الف ليلة وليلة ؟ المقامات حصرت بالمستعربين ، بينما صادفت الف ليلة وليلة رواجا عالميا ، لما تزخر به من قيم انسانية .

ادونيس : انا كذلك لا اجد ما يسوغ استخدام كلمة عالمية فـي تقييم شعرنا . ان كنا نقصد بالعالمية القيم الداخلية في الشعر فهـذا يؤيد وجهة نظر الدكتور كرم من ان عالمية شعرنا لا تقتضي حكما ترجمته في لغات العالم ، اما اذا كان المقصود الانتشار فـان الانتشار لا يعني حكما الجودة لذلك افضل استبدال كلمة عالمية بكلمة انسانية . واقصد بها الفرادة الشخصية الاصيلة التي ترتفع بالشعر الى مستوى رفيـع جديد من حيث التعبير ومن حيث الرؤيا . ومن هذه الزاوية كل شعـر حقيقي هو شعر شخصي . واذا كان هناك مجال للحديث عـن عالميـة الشعر ، فهو لا يستطيع ان يكون عالميا الا انطلاقا من هذه الخصوصية . ومن هنا افضل استخدام الانسانية بدل العالمية لان هـذه الخصوصية لا تتنافى مع العالمية .

الحيدري : ما يزال الموضوع المطروح هـو مشكلة العمل الفنـي واثرها في تقييم هذا العمل عالميا . فنحن نحدد العمل الادبي بالفكـرة التي تنقل السمات الخاصة والتي سماها الدكتور انطوان محلية قابلـة للمشاركة مع سائر الناس . ولكنني اتساءل : اليس للشكل قيمة فـي هذا المجال ؟ هل فولكنر هو عالميا من حيث الفكرة ام من حيث الشكل ؟ الشعر العربي المعاصر في دوره الانتقالي هل هو جديد من حيث افكاره ام من حيث شكله ؟

قباني : ان مشكلتنا هي في شعرنا القديم : فقـد منح الشكـل الاهمية الكبرى والتركيز على الغلاف الخارجي للفظه ، بحيث فقدنا كـل قيمنا الابداعية في الزخرفة . والشعر الجديد او المعاصر (كما يريـد بلند) كان من اعظم فضائله انه خفف ديكتاتورية الحرف واللفظة ، انـه كسر القالب الجبسي الذي فرض علينا اجيالا واجيالا واقام تعادلا بيـن المضمون والغلاف الخارجي . فظن الشاعر المعاصر انـه كسر القالـب الصيني الذي كان يعيقه عن الحركة ولم تعد اللفظة لديه الهـا يعبد . وقد تخلى ايضا عن الازدواجية في حياته الداخلية ومن النفاق الاجتماعي، واصبح اكثر ارتباطا بجوهر الحياة وبالقضايا التي تحيط بـه محليـا وعالميا .

حيدري : هذه آراء خطيرة ! ...

ادونيس : انا اخالف نزار في اعطائه الاهمية الاولى فـي الشعر العربي الجديد للخروج عن الشكل القديم .

قباني : أنا لم اقل الخروج ، وانما تحدثت عن اللفظة وعن اللغة ، عن الغلاف الخارجي للفظة .

نزار قباني

انطوان كرم

ادونيس

بلند الحيدري

ادونيس : اهمية الشعر الجديد في المقام الاول ، انما هي في رؤياه الجديدة ، في العالم الجديد الذي يضيئه ، في معنى الشعر ذاته ، بالقياس الى معناه السلفي ...

بلند : وهذه آراء اخطر !...

ادونيس : نحن الان نقرأ هوميروس ونعجب به كثيرا ..

قباني : انت الذي تقرأ !..

ادونيس : ونقرأ في الوقت نفسه رامبو وأعجب به، كذلك بالرغم من انه لا يوجد اي شاعر معاصر يكتب كما كان يكتب هوميروس . كذلك لا نتقيد بالشكل عند رامبو ، فانا اعتقد ان الشكل على الرغم من اهميته القصوى ، وعلى الرغم من استحالة الفصل بينه وبين المحتوى ، لا اهمية له بالمعنى الحاسم الذي اعطاه اياه نزار قباني .

قباني : انا اخالف الاخ ادونيس فيما يتعلق برفضه المطلق لاهمية الشكل الجديد ..

الحيدري : ادونيس لم يرفض .

ادونيس : قلت على الرغم من اهمية الشكل القصوى انا قلت ذلك لانفي ان يكون الشكل الذي نكتب به اليوم هو بالضرورة على قيمة واجمل من الشكل الذي كتب به الشعراء الاقدمون .

قباني : لم يقل احد منا هذا .

الحيدري : أحس كاننا قد وقعنا في تعميمات كثيرة رغم ان الدكتور اجاب على اكثر الجوانب التي اردت ان اخوضها . ان الشكل العربي : كان وليد البيئة العربية التي لازمها الشاعر القديم من هنا اقتصر على اعطاء المادة جاهزة تامة الى المستمع وبسرعة . انتقال الشاعر العربي الحديث من السمع الى العين ادى الى تحولات كبيرة وربما سيؤدي الى تحولات خطيرة . الى القصيدة النثرية مثلا . هذه التحولات عكست تطورا كبيرا في الشكل . فكان في البدء عدم الالتزام بالتناسق التفصيلي الفراهيدي . ولو لم يتقيد الاقدمون بها لخسرنا خسارة كبيرة في اعطاء القصيدة القديمة موسيقاها الخاصة . وباستطاعتنا اليوم ان نجمع قه ائد معارضة ونربطها واحدة باخرى ومع ذلك فلن يكون لها مميزات موسيقة خاصة اما الشاعر الحديث فان الموسيقى عنده ترتفع مع النفس . وهذا جانب مهم . اما الجانب الثاني فهو أن الشاعر الحديث انقذنا بعدم التزامه بالحشو الذي تفرضه القافية والتفعيلة المفردة عند الشاعر الحديث تحمل ايحاء الى القاريء بينما كانت المفردة عند الشاعر القديم تقول تقريرا . والشيء الاهم جدا : هو الوحدة الموضوعية للقصيدة . انها تنمو نموا عضويا ولا تنمو نموا طبقيا اي انها تمتد من كل جوانبها . ثم ان انتقالنا الى القراءة مكن الشعراء من ان يتفرغوا اكثر لمشاكلهم الذهنية فلم تعد المشكلة المسطحة كافية لارضاء القاريء .

فاذا اخذنا حصيلة الشعر التي تجمعت لدينا خلال العشر سنوات الاخيرة نرى ان اول ما يصدمنا عن القصيدة المعاصرة هو شكلها الخارجي واكاد اقول ان الشكل القديم قد توارى او كاد تماما فيما نقرأ عن شعر اليوم .

كرم : استميحكم عذرا وارد . اعتبر شخصيا ، ان موسيقى الشعر العربي القديم ، هي تعبير ملازم لطبيعة العبقرية العربية . واضيف : ان هذه الاوزان لم تكن عائقا كما ذكر الا حينما ضعف سلطان الشاعر عليها فافقدها دلالتها .

ثانيا : اعتبر ان طبقة العواطف المعاصرة ، ونوع التصور الكاشف الرائي والالتفات الفكري لقضايا الانسان الحديث ، قد بدل ـ موسيقى النفس الحديثة ـ . وهذا هو السبب في خروج الشعراء المحدثين على الموسيقى القديمة التي لم تعد كافية لحمل مخزونها الجديد . واضيف : انني اقع عند بدر شاكر السياب مثلا في القصيدة الواحدة احيانا على اكثر من وزن واحد اذ يلتزم في مقطع عروض الخليل ثم تتلجلج النفس تريد مخرجا فتعتصم بوجه اخر من التفاعيل . وعلى ادونيس ارد : يعتبر ادونيس ان لا اهمية للشكل ولكنه ما اراده هو ان لا يحله في المقام الاول وهو قد رمى في ذلك ان التحول الابرز الذي تحوله الشعر الحديث انما يرد الى نوع الصور المعقدة المخالفة للصورة البسيطة الافقية التي عرفناها في الشعر القديم . ومن هنا قوله : ان الشعر الجديد كشف جديد ورؤيا . غير انني اخالفه بالقطع فيما ذهب اليه من اننا نتمتع بشعر رامبو ونتمتع بهوميروس وان تمتعنا بادبيهما دليل على ان الفرح الفني ليس وليد الشكل بالضرورة . فاقول لا . ان اسمى الكشوف الانسانية لا تحدث الطرب في النفس ما لم تسبك على موسيقى كلامية تعادلها .

قباني : اريد ان أعود الى ما قاله الدكتور انطوان حول موسيقى الشعر ، فانا في الواقع لم اتطرق الى هذه الناحية وانما تعرضت الى القضية اللغوية والاهمية التي كانت تلعبها في أدبنا القديم او في اكثره .

الحيدري : ليس في كل ادبنا القديم . فالشعر الجاهلي كان فيه كثير من التجاوزات والتقهقر اللغوي لم يتم الا في طترات وجيزة كان اللغوي فيها يتغلب على الشاعر .

قباني : وبقينا حتى القرن التاسع عشر : شعر للمناسبات . والشعر التعليمي هي (نستثني شوقي) .

الحيدري : الكلمة هي كل شيء ، هي العالم .

قباني : الكلمة ليست هي الهدف .

ادونيس : لم تكن هناك لفظية اطلاقا . لا في الشعر الجاهلي ولا الاموي ولا العباسي الاول كصنعة ، ظهرت بعد العصر العباسي الاول ، حيث بدأ الشعر نفسه ، كابداع ، يضعف ويتلاشى ...

الحيدري : تعليقا على ادونيس : ان وحدة القافية فرضت كلمات فنية .

قباني : ماذا تسمي تحميل اللفظة اكثر مما تحتمل ؟. كأن يبحث عن اللفظة كهدف نهائي .

ادونيس : هذه استثناءات .

قباني : هل يرى الدكتور انطوان ان الموسيقى في الشعر العربي ارث ابدي لا يمكن تجاوزه ؟ وهل يعتقد انها قادرة على ان تحتوي وتضم جميع همومنا الان ؟ انا ارى ان الانسان هو الذي يخلق موسيقاه والذي سمح للشاعر العربي القديم ، وهو في ظروفه البدائية التي نعلمها ، ان يخلق موسيقاه ، يسمح للشاعر العربي المعاصر ، المحاط باطاره الحضاري الجديد ، ان يصنع هو الاخر موسيقاه . ولا اعني بصنع موسيقى الشعر، خلق اشياء من العدم ، وانما اؤمن انه بالامكان استعمال بحور الشعر العربي وتفعيلاته مفاتيح صوتية يمكن ان تركب منها معادلات موسيقية لا حصر لها .

حيدري : انا اؤيد الاستاذ نزار .

كرم : اخشى ان يكون الاستاذ نزار قد حملني من القول عكس ما قلته ، وخلاصة ما وددت ان اقول هو ان موسيقى الشعر العربي القديم جاءت على مستوى الطبقة الشعورية ونوع التصور العربي ثم رحت اظهر ان هذه الطبقات الشعورية وما واكبها من رؤى الصور وقضايا الانسان في العصر الحديث هي التي حملت الشعراء المعاصرين على استنباط سلالم موسيقية مفارقة للسلالم القديمة . وكان ذلك ردا مني على الشاعر ادونيس عندما اراد ان يجعل الشكل الشعري في مرتبة ثانية . وليسمح لي ان استمد من شعر ادونيس بالذات شاهدا عليه . ففي زاتعته الاخيرة « كتاب التحولات » عمد الى ضرب من الشعر مفارق بموسيقاه لما سبق ومن هنا تعليلي لما ذكر عن خصوصية الادب وفرديته اما ما اراده بلند من كلام على المعارضات الشعرية فسبب التخلف فيه هو ان هؤلاء المعارضين اعياهم ان يستنبطوا لانفسهم موسيقى تنبجس من الذات ومن التجربة الفردية فاستعاروا موسيقى القدامى وقصروا عنهم في الاحوال جميعا قصور المقلد .

قباني : اريد ان اسجل انكم اخذتم على انني عممت رأيي في الشعر على الشعر العربي كله في جيده ورديئه في حين ان انطوان وبلند اتخذا مثالا لهما للتدليل على افكارهما من هذه القصور نفسها بما حملته لنا من تشطير ومعارضات الى آخر هذه البهلوانيات التي ادمت وجه شعرنا العربي .

الحيدري : هناك نقطة اريد ان اضيفها : شكل القصيدة القديم التزام قافية واحدة اعطتنا موسيقة ثابتة رتيبة بينما استعمال الشاعر الحديث لبحور الشعر وتفاعيله بشكل مختلف طور هذه الموسيقى . فانا اثقل النغم عندما اكرر اربعة مفاعيل وربما انتقل الى بحر قريب منه كالرجز وهذا التداخل اعطى موسيقى جديدة للقصيدة الجديدة ولا ادري لماذا ان بدر السياب كان احيانا يخرج من البحر الشعري الى آخر تطويرا لموسيقاه الشعرية .

كرم : قصدت اننا نقع في بعض قصائد السياب على مقاطع التزم فيها الوزن الخليلي حتى اذا شعر بتحول داخلي الى حالة جديدة فارق الوزن جملة وراح يبحث عن نظم اخر وتفاعيل اوفى باداء مقصده .

ادونيس : ما دمنا في قضية الشكل احب ان اوضح ما اشار اليه الدكتور كرم في محاولتي الاخيرة مؤكدا انني لا اتقي اهمية الشكل . وان كل تجربة جديدة هي بالضرورة شكل جديد بل بمعنى اخر ليس هناك شعر جديد ما لم يكن شكله جديدا . الا اننا لو سألنا الان وهو سؤال ينقلنا الى الشطر الاخر من موضوعنا : ما هي قيمة الشعر العربي الجديد ؟ من جهتي اجيب بان هذه القيم لا تكمن في شكله بقدر ما تكمن في مضمونه :

قباني : اريد ان اسجل نقطة اخرى من ميزات القصيدة المعاصرة : انها استطاعت ان تزيل الازدواجية بين اللغة المحكية واللغة القاموسية . وهذا ربما كان من اعظم الاعمال التي حققتها القصيدة المعاصرة . فهي باعتمادها لغة الحوار العامي ، انهت حالة الانفصام في داخلنا . وهكذا تلوح هذه القصيدة اليوم وكانها بعض وجودنا .

كرم : اعتبر ان منجزات هذا الشعر تختصر فيما يلي : اولا استرجاع هوية الشاعر بعد ان ازدوجت شخصيته قرونا طوالا .

ثانيا : تعميق القضية المتعلقة بالفرد والقومية والانسان

ثالثا : اطلال الشاعر الحديث ثقافيا على مرام انسانية ثبت بها اصالته وتجربته .

رابعا : استنباط الشكل الشعري الملائم لتجربته والمنبثقة عنها .

خامسا : اعتباره انه ملتزم في عصر حامل الرسالة .

سادسا : تبدل الابعاد التخيلية وتوسيعها وتصيد الظلال من المعاني والتدرج في المفهوم الغيبي واعتقد اخيرا انه كلما استعمق فلسفيا تحرر واسترجع ماهيته بشكل اعمق وخلق تقليده واتخذ كيانه المستقل . واعتقد انه اكبر تحول حصل في الشعر العربي . وانا عميق الايمان بهذا الشعر .

نزار وبلند : نؤيد .

ادونيس : هذا يدعونا الى التساؤل الذي يطرحه قراء كثيرون : ما هي اهمية هذا الشعر الذي حقق هذه الاضافة الكبيرة الى تراثنا بالنسبة الى قارىء اجنبي ؟. وهذا التساؤل يطرحه القارىء الاجنبي نفسه : فكيف نجيب عنه . هل نبحث عن الجواب في كون هذا الشعر يترجم او لا يترجم ، ينشر في لغات العالم او لا ينشر ، ام نبحث عنه في هذه السعادة الشخصية ، او هذه الخصوصية التي اشرت اليها : خصوصية رؤياه الملتصقة جوهريا بخصوصية تغييره . انا اطرح بدوري هذا التساؤل .

قباني : جميع الاسئلة هي الجواب .

ادونيس : فيما يتعلق بنقل الشعر اقول بقناعة : ان الشعر لا يترجم وبقدر ما يكون الشعر عميق التجربة عالي التعبير تزداد ترجمته صعوبة وحين تترجم بعض القصائد لا تترجم في الواقع الا هيكلا وما قد يرشح من هذا الهيكل من الصور والمشاعر والاخيلة فكل ترجمة هنا خيانة كما يقول المثل اللاتيني القديم لان التجربة تدل على ان بعض القصائد التي قد تترجم او تصلح للترجمة لا تكون اجمل القصائد بل ان اعمق القصائد هي التي لا تترجم ولذلك فلا تستطيع ان تبحثما اصطلحنا على تسميته بعالمية الشعر العربي الجديد اعتمادا على النشر والترجمة. من هنا يجب ان نؤكد على الخصوصية في هذا الشعر وادراك (عالمية) المصطلح قائم على فهم هذه الخصوصية .

كرم : ان ترجمة الشعر هي اختراع جديد لهذا الشعر ويشترط فيها ، ما دامت المطابقة الكلية بين المترجم والشاعر مبعدة ، ان يستنبط من النغم ما هو مماثل لنغم الشعر المنقول .

ادونيس : هذا اذا اجزنا الترجمة :

كرم : ولا احسب ان عمق التجربة سبب من اسباب استحالة الترجمة وانما تزول هذه القضية كلما اقترب المترجم من حقيقة التجربة الاولى التي عاشها صاحب الترجمة الاولى .

ادونيس : يعني ان الشاعر الكبير هو وحده الذي يترجم شاعرا كبيرا وهو يتركه باعادة خلقه من جديد . اي انه يعتبر اخر من يكتب قصائد جديدة يستلهمها من الشاعر الذي يترجمه . والنتيجة ان الترجمة الشعرية لا معنى لها على الصعيد الشعري الخاص .

قباني : لا الشاعر الكبير يستطيع ان ينقل الشاعر الكبير ولا الصغير ان ينقل الصغير فالقصيدة المترجمة تنتقل الى اللغة الاخرى منه. ومثال ذلك رباعيات الخيام التي ترجمها فيتزجرالد فعدت ارقى ترجمة شعرية في العالم والواقع انه لم تكن سوى نقل الخيام الفيلسوف

وليس الخيام الشاعر ، أي مجرد عملية نقل الافكار .

كرم : اعتقد ان الشاعر الواحد لا يستطيع ان ينظم القصيدة الواحدة على مستوى واحد في لغتين .

حيدري : اعتقد ان ايا منا لم يقل بان الترجمة مقياس لعالمية الشعر . انما المقياس هو المقارنة بالشعر العالمي ، عندما نريد ان نعرف اين وصل شعرنا اليوم لا بد من ان نقع في حمى النقد المقارن مع الادب العالمي . فكل قصيدة تترجم هي قصيدة رديئة . ومع ذلك نستطيع ان نقارن شعرنا بالشعر الاجنبي .

قباني : انا اقيس شعرنا الحديث بالنسبة للشعر القديم لا بالشعر الاجنبي .

ادونيس : هذا التحول بالذات هو عالمية الشعر العالمي .

حيدري : اؤيد جانبا من كلام نزار ، ولكن المقاييس النقدية تمر بسرعة . فنحن لا نستطيع ان نتجرد من المقياس الاوروبي في معرفة رداءة القصيدة او علو مستواها . هذه الادوات النقدية هي التقاؤنا بالشعر خارج بلداننا . وهذا ما فعله الدكتور كرم في كتابه عن الرمزية. وهذا ما يمكننا من معرفة قدرنا .

ادونيس : اي اننا لا نستطيع ان نأخذ تجربة شاعر اوروبي مقياسا نقيس به شعرنا . ويمكن ان نضيف هذا التساؤل : ما هي الاضافات الجديدة في هذا الشعر بالنسبة الى ما لا يزال مجهولا في ابعاد النفس الانسانية . فقيمة شعرنا الجديد تقاس بالنسبة الى ذاته وبالنسبة الى ما حققه من كشوف انسانية جديدة .

كرم : تثار الان هنا قضية اخرى وهي ان هذا الشعر العربي الحديث قد استمد غذاءاته من الاداب العالمية الغنية وانه عاد الى عدسته المحلية وقد انصبت في تلك العدسة اشعة ايديولوجية ونقدية وفنية خالصة على مختلف انواع الفنون الجميلة ، وكان من شان ذلك انه لم يعد سبيل في هذا العصر الى فصل ادب عن ادب ، وانما الذي ينبغي ان يستوقف الباحث هي تلك الاصالة المركوزة في الشاعر العربي آن جول المقتبس الى عطاء ذاتي ونظر الى وجوده نظرة جديدة من خلال المفاهيم الانسانية المعاصرة .

ادونيس : هذا صحيح من حيث ان الحضارة الانسانية واحدة ، ومن حيث ان الاداب تتفاعل بالضرورة . وكما اخذنا بعض غذائنا من الاداب الاوروبية ، فان الاداب الاوروبية اخذت كثيرا من غذائها منا ، بل ان بين اعمق النواحي في الحركات الشعرية الاوروبية الحديثة بدءا من الرومانتيكية هذه المحاولة الدائبة لاستشفاف المجهول هو خصيصة من الصق الخصائص بالروح العربية . ومن ابرز عناصر هذه الحقيقة النواحي الصوفية والسحرية والغيبية .

كرم : ما دام في اعتراف ادونيس ان الوصال بين الاداب العالمية امر قائم ، وما دام يعترف بمبدأ المشاركة الحضارية ، فهل من سبيل اذن الى قياس الشاعر العربي الحديث بقياس محلي ؟

قباني : نعم .

كرم : اما يقاس مستواه بالنسبة الى الرواسي الشعرية في العالم؟

قباني : اعترض اولا على تسمية رواسي . ان كل شاعر يخلق رواسيه .

كرم : اطرح السؤال على نزار : الا يؤمن اذن بوجود طبقة من الشعراء بالمعنى العالمي المطلق ؟

قباني : لا اؤمن ..

كرم : اعتبر ان الشاعر الكبير في هذا العصر ليس اضافة الى امته فحسب وانما هو اضافة الى التراث الانساني .

قباني : لا مانع . ولكن الاعتراض لماذا لا يكون لدينا نحن رواسي بالنسبة الى الشعر الاجنبي ؟

كرم : الحقيقة ان فكرة الاصالة هي المقياس الرئيسي . وهي الجوهر

قباني : نحن متفقون تماما على هذه النقطة .

هذه الرواية

هذه الرواية انبعاث لرواسب عديدة من فترة المخاض في المغرب . هي فترة عاشها شعب بلادي بكل وعيه وتفتحه على العالم الجديد .. ولكنها ككل فترات المخاض كانت مجال صراع نفسي وفكري ومجتمعي ، اصطدم فيها جيلان كأقوى ما يكون الاصطدام ، وانبثق خلال القلق والصراع والكفاح روح جديد يعتبر مغرب اليوم بكل محاسنه ومباذله مدينا له .

دفنا الماضي

رواية ملتزمة لم تعش مع ابطالها محايدة ترسم الصور من بعيد لهدف فني او بلاغي .. وانما هي رواية ثورية تستمد ثورتها من ابطالها الثوريين فتنطقهم بما نطقوا ، وما كان يختلج في نفوسهم ويرعش ضمائرهم .

عبد الكريم غلاب

منشورات

المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع
ص. ب ٢٦٦٨ ـ بيروت ـ لبنان

الثمن : ٥٠٠ ق. ل او ما يعادلها